Converted by Tiff Combine - (no stamps are applied by registered version)

روى صاحب «الموشح» خبراً عن الجحّاف بن حكيم السّلمي، أنه كان عند عبد الملك بن مروان، فدخل عليه الأخطل الشاعر النصراني، فلما رأى الأخطلُ الجحّاف أنشد قائلاً:

ألا أبلغ الجحّاف هل هو ثائر بقتلي أصيبت من سُليم وعامر

فخرج الجحّاف من عند عبد الملك وهو يجرّ مطرفه غضباً[٥٠]. ثم ينقل المرزباني عن ابن طباطبا الشاعر العلوي (- ٣٢٢ هـ) تعليقاً على قيمة هذا البيت، فيقول: من الأبيات التي زادت قريحة قائليها على عقولهم قول الأخطل: ألا سائل الجحّاف... البيت، فقدّر أنه يُعيّر الجحّاف بهذا القول، ويُقصّر به، فأجراه الجحّاف مجرى التحريض، ففعل بقوم الأخطل، ما دعا الأخطل إلى أنْ يقول[٥١]:

لقد أوقع الجحّاف بالبشر وقعة إلى الله منها المشتكى والمعوّل

فإلا تغيرها قريش بملكها يكن عن قريش مستمار ومرحل[٥٢]

يستوقفنا بلاغياً رأي ابن طباطبا في تأثير معنى البيت الذي يعتمد على القريحة، وكأن الصورة البلاغية في البيت أوصلت ما يريد الأخطل إلى الجحّاف، ففعلت فعلها في نفس الجحّاف، حتى خرج مغاضباً، ولقف عبد الملك هذا التأثير البلاغي، حتى قال للأخطل: ما أراك إلّا قد جررت على قومك شرّاً.

وحقيقة لقد أتى الجحّاف قومه، وافتعل كتابا، وحشا جُرْباً تراباً، وقال: إنّ عبد الملك قد ولّاني بلاد بني تغلب، وهذه الجُرب فيها المال، فتأهبوا وامضوا معي، فمضوا معه.

فلما أشرف على بلاد بني تغلب نثر التراب، وخرّق الكتاب، وقال: ما

---

٥٠ ـ الموشح، محمد بن عمران المرزباني (- ٣٨٤ هـ)، ص ٢١٨، تحقيق / علي محمد البجاوي، دار النهضية، مصر، القاهرة، ١٩٦٥م.

٥١ ـ السابق: ص ٢٢٠.

٥٢ ـ نفسه: ص ٢١٨.